مكتبة الإسلام لكهنؤ (الهند)
نادر محفوظه برائے مجلس تحقیقات ونشریات اسلام
یہ نسخہ مجلس سے باہر نہیں جا سکتا

إلى ممثلي البلاد الاسلامية

محاضرة

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

١٣٦٩ — ١٩٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ممثلي البلاد الاسلامية

سادتي! عرجت على المؤتمر الثقافي العام[1] الذي قد اشتراك فيه ممثلو البلاد وبعثات الأمم ووفود النوادي فسرأيت معرضا للجنسيات والوطنيات والحضارات ورأيتكم. أيها السادة المسلمون! شامة بين الناس، لا لأنكم تمتازون عن زملائكم في الشارة واللباس، بل لأنكم تمثلون تلك الأمة العظيمة التي كانت ولا تزال شامة بين الأمم.

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرناً سائراً سيره الطبيعي لا يكدر من أمره شيء. فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان، وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران، شاخة البنيان. وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش في ازدهار وانتشار. كانت الزراعة، وكانت التجارة، وكانت الصناعة. فبينما كانت سكة الملاح في

١ — المؤتمر الثقافي الآسوي الذي عقد في دهلي، عاصمة الهند، في أبريل ١٩٤٧ م، واشترك فيه ممثلوا مصر ولبنان وأفغانستان وإيران وتركيا وإندونيسيا من الأقطار الإسلامية.

www.abulhasanalinadwi.org

شغل ونشاط كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب، وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع وكان الصناعون مكبين على أعمالهم. وكانت الحكومات والامارات والدول غنية بأموالها ورجالها. لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء. وكان على وجه الأرض كل نوع من البشر، وكل لون من الحياة، وكل مظهر من مظاهر المدنية، لا يرى فى الحياة الانسانية المادية عوز أو فراغ. ولم تكن فى المدنية وظيفة شاغرة يترشح لها مترشح جديد. وكانت كأس الحياة مترعة لا تطلب المزيد.

فى هذه الحال ظهرت أمة فى جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر، وكأنى بالأمم المعاصرة وهى تتسائل: أى داع إلى ظهور أمة جديدة والأمم على وجه الأرض كثيرة منتشرة؟ وما شغل هذه الأمة الحديثة وما مهمتها فى العالم؟!

وكأنى بها تقول: إذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للزراعة وعمارة الأرض فقد كان فى فلاحى الطائف وأكارى مدينة يثرب، وزراع وادى الفرات والنيل وربوع گنگا وجمنا غنى عن

أمة زراعية جديدة، فقد أصبحت أراضى هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبنا وعسلا. وإذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشتغلوا بالزراعة فقط فلماذا لم يبعثوا فى العراق وفى مصر والهند وهى بلاد مخصبة زراعية، ولماذا كان مبعثهم فى واد غير ذى زرع؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للتجارة، فقد كان فى يهود يثرب وفى أنباط الشام وفى أقباط مصر وتجار السند كفاية. فقد أحكموا فن التجارة وانتشروا فى العالم. وإذا كانوا قد بعثوا ليشتغلوا بالتجارة حقا. فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية وبالقرب من أسواق التجارة الكبرى؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للصناعة وأعمال اليد، فقد كان فى قيون البلاد المتمدنة وأصحاب الصنائع والحرف — وإنهم لكثير — غنى وكفاية!

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت لتنضم إلى الحكومات الرومية والايرانيه وتشغل أفرادها وظائف هذه الحكومات ومناصبها، فقد كان فى أهل الشام وفارس غنى وكفاية فى الادارة وإنهم يزاحمون الأجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح.

www.abulhasanalinadwi.org

وإذا كانت هذه الأمة بعثت لعيش هنيء، ومطعم شهى، ومشرب مرىء، وملبس رضى، ومسكن بهى، لا لشيء آخر، وإنما مناها وهمها أن تلقى لبوساً ومطعماً لم تكن بدعا من الأمم، وكانت منافسة لنا فى ميدان الحياة فحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا وقد ضاقت بنا فكيف تسع أمة جديدة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكا أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك وتتخذ له طريق الملوك والفاتحين، ولا تتظاهر بالدين.

وإن الطريق إلى كل ذلك من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة بذخ وترف ومال وشرف — غير الطريق التى سلكتها هذه الأمة الجديدة — فقد سفهت أحلامنا وعابت آلهتنا ونعت على عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى دين جديد وسارت فى سبيل ذلك فى شوك وقتاد وجاهدت فى غير جهاد.

لقد كان الطريق إلى الرفاهية أو الحكومة مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل، ومشى عليها الملوك وأصحاب الطموح فى عصرهم، فمن حال بينها وبين هذه الطريق ؟ وما الذى عدل

بها عن جادة الحياة وهى معلومة واضحة ؟ !

هذا، يا سادتى! ما أظنه تناجىٰ به ضمير الإنسان العاقل فى فجر الاسلام، ولا ألومه، ولا أستغرب هذا السؤال، فإن هذا السؤال طبعى ينبغى أن يهجس فى قلب الانسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة، فلماذا لا ينشأ هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها ؟

ما هو الجواب ؟ إذا كان الجواب فى الاثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة فى الحقيقة لشيء مما ذكرناه، ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة فى العالم ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقا من فضول الأمم ومن المتطفلين على مائدة العالم!

ولكن لم يبعثها لهذا ولا ذاك، والأمم والأشخاص لا يبعثون لشيء من هذا، وإنما هى من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة نبى ولا بعثة أمة وجهاد طويل وزلزال عالمى لم يسبق فى التاريخ. زلزال فى المعتقد والأخلاق والميول والنزعات، وفى نظام الفكر ومناهج الحياة.

لقد كان مبعثها لغرض سام جداً، لمهمة غريبة طال عهد

www.abulhasanalinadwi.org

الانسانية بها وتشاغلت أمم الأنبياء عنها حتى نسيتها وذلك ما خاطب به الله سبحانه وتعالى هذه الأمة : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»! فنبه على أن هذه الأمة ليست نابتة نبتت فى الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل إنها أمة أخـــرجت، ولأمر ما أخرجت! وإنها لم تظهر لمصلحتها فحسب، كسائر الأمم، بل إنها أخرجت للناس، وذلك ما تمتاز به هذه الأمة فى التاريخ. فما من أمة إلا وهى وليد أغراضها ورهين بطنها وشهواتها تعيش لأجلها، وتموت فى سبيلها. أما الأمـــة الاسلامية فهى أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتجاهد فى سبيل الله.

ظهرت نواة هذه الأمة فى مكة ـــ قلب جزيرة العرب. فقام العقلاء من قريش ـــ وهم الآخذون بزمام الحياة فى البلاد ـــ ونثروا كنانة فكرهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التى عرفوها وألفوها ووزنوها فى ميزان الانسان الذى طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح، فوجـــدوهم خفاف الوزن، طائشى الكفة، وذهبوا إلى

إمام الدعوة الاسلامية وأول المسلمين فى العالم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال قائلهم :

«إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم. فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها».

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قل، يا أبا الوليد، أسمع!»

قال : «يابن أخى! إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا. وإن كنت إنما تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك. وإن كنت إنما تريد ملكا ملكناك علينا»[1].

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك فى هدوء وأناة، ثم رفضه فى غير شك وتأخير، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل كان على هذه

١ ـــ البداية والنهاية، لابن كثير.

www.abulhasanalinadwi.org

الأمة التى يمثلها ويقودها . ولم يكن رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضت قريش رفضا عن نفسه الكريمة فقط ، بل كان رفضا عن أمته إلى آخر الأبد .

إقتنعت قريش بهذه المحاورة ويئست من مساومة هذه الأمة ولم تعد تعرض على الرسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وعلى هذه الأمة بواسطة ما عرضت من قبل وقطعت منها أملها .

وكان بعد ذلك صراع مستمر ونزاع طويل ، ولم يكن نزاعا فى أغراض المادة ، وشهوات البطن ، والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الأسواق . بل كان نزاعاً بين الاسلام والجاهلية بمعنى الكلمتين ، نزاعاً بين حياة العبودية والانقياد لله تعالى ولرسوله ، وبين الحياة الحرة المطلقة التى لا تعرف قيداً ولا تخشى معادا ولا حسابا .

وكان فى نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة ، وقد قاد النبى صلى الله عليه وسلم إلى ساحة القتال جيشا لا يزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والجيش المنافس فيه ألف محارب . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم يقينا أن لو وُكل

المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية فالنتيجة معلومة واضحة — نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثير العدد !

فزع الرسول إلى الله تعالى فى إنابة نبى وإلحاح عبد ودعاء مضطر ، وشفع لهذه العصابة فى كلمات صريحة واضحة ، نيرة خالدة ، هى خير تعريف لهذه الأمة وبيان لمهمتها وغرضها الذى خلقت له .

لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لو هلكت هذه العصابة وكانت فريسة للعدو ، أقفرت المدينة وأوحشت أسواقها ، وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة ، أو تعطل شغل من أشغال الحياة أو وقفت إدارة الحكومات . لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك لأن شيئاً منها لم يتوقف على المسلمين ولم يقم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال فى غنى عنهم . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر شيئاً يُبعث المسلمون لأجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال : «اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تُعبد» .

أجاب الله دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقضى بانتصار

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمين على عدوهم وبقائهم فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطاً بقيام حياة العبودية بهم وقيامهم بها، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين العبادة ورواجها وازدهارها فى العالم، انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة وأصبحوا كسائر الأمم، خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون، بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم. وكان كما أخبر الله تعالى «قل ما يعبؤ بكم ربى لو لا دعائكم، فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً».

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبرّوا بهذا العهد وتذكروا أنهم إنما نصروا على عدوهم وقد كاد يأتى عليهم ويستأصلهم فى ساحة بدر وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله منوطة بهم على أرض الله.

بهذه الرسالة انبثوا فى العالم، وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم. وفى سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا، ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله إلى الأمم، وحاملو راية الاسلام فى العالم.

أرسل سعد قبل القادسية ربعى بن عامر إلى رستم، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليهم وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابى وأظهر اليواقيت واللآلى الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعى بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له: «ضع سلاحك». فقال: «إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى، فان تركتمونى هكذا وإلا رجعت». فقال رستم: «ائذنوا له». فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها. فقالوا له: «ما جاء بكم؟» فقال: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام. فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم. فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه. ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نُفضى إلى موعود الله». قالوا: «وما موعود الله؟» قال: «الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر

www.abulhasanalinadwi.org

لمن بقى »[١].

أباح الله للسلمين الطيبات وفسح لهم فى طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم فى ذلك، فقال: «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة إلى يوم القيامة». وقال: «فاذا قضيتم الصلوة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله». ولكن الله لم يبعثهم لذلك أمة، ولم يرضه لهم غاية ومهمة، بل خلقهم للسعى للآخرة، وخلق أسباب الحياة لهم. قال النبى صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للآخرة». وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التى بعثوا لأجلها فاذا زاحمتهم فى سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلكأ المسلمون فى ذلك عاتبهم الله عتابا شديداً، وقال: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين».

١ — البداية والنهاية لابن كثير.

أراد الأنصار، رضى الله عنهم، أن يتفرغوا لاصلاح أموالهم لأيام اكتفاءاً بأنصار الاسلام. فعاتبهم الله على ذلك وأنزل: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

قال سيدنا أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه: «إنما نزلت فينا، معشر الأنصار. إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فى ما بيننا: لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها! فأنزل هذه الآية»[١].

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كأمم الجاهلية وسعوا وراءها وعقدوا حياتهم بها: فاذا أشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عال لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية، سعى وراء المادة فى غير اقتصاد، واكتساب من غير احتساب، سهر فى غير طاعة، وعمل فى غير نية. تجارة فى لهو عن ذكر الله، وحرفة فى جهل عن دين الله، ووظيفة فى الاخلاص لغير الله، وحكومة فى مشاقة حكم الله، شغل فى ضلالة، وقعود فى بطالة، وحياة فى غفلة وجهالة!

هل إذا اطلعتم، يا سادتى! على بلاد إسلامية ورأيتم هذه

١ — رواه أبو داؤد فى سننه.

www.abulhasanalinadwi.org

الأمة فى غدواتها وروحاتها إلى الأسواق والادارات ومصالح الحكومة، عرفتم أنها أمة خلقت لشيء آخر، وبعثت لغرض آخر، أسمى من هذه الأغراض التى يسعى لها الكافر والمؤمن ؟

إن هذا الأسلوب من الحياة لحجة ظاهرة لأهل الجاهلية على المسلمين فلو نطقوا لقالوا : «ما ذنبنا، أيها المسلمون! إذ عرضنا على نبيكم المال والسيادة والملك فأبى ورفض كل ذلك ؟! ألا نراكم تسعون اليوم وراء الذى رفضه نبيكم بالأمس، كأنما خلقتم لأجله ؟ فأى الفريقين أشد ذنباً، أمن عرض على محمد صلى الله عليه وسلم المال والسيادة والملك، تفاديا من الخلاف والنزاع، فأبى ورفض، أو من تهافت على ما رفضه سيده تهافت الظمآن على الماء، والفراش على النور ؟

وإذا كنتم اليوم لا يهمكم إلا المال أو الجاه أو الشرف، أو حكم على قطعة أرض فلماذا تظاهرتم الأمس بالدين وأقمتم الدنيا وأقعدتموها لأجله وكدرتم علينا صفو العيش. لقد كنتم وكنا فى غنى عن هذه الحروب الطاحنة التى أيتمت البنين وأيثمت النساء وأجلت الناس عن الأوطان !

أعيدوا إلينا إذاً تلك الدماء التى أريقت فى ساحة بدر، وأحد، وحنين، وخيبر، واليرموك، والقادسية ! وأعيدوا إلينا تلك النفوس التى قتلت باسم الدين ! وأعيدوا إلينا تلك الأيام التى كنا نعيش فيها فى وئام وهدوء، لا نعرف فيها إلا الأكل والشرب وقضاء مآرب النفس !

وما ذا يكون جوابنا لو تعرض أحد من أخلافهم الأحياء وقال : «ما غناكم، أيها المسلمون ! لقد ساهمتمونا فى أسباب الحياة وخلقتم لنا فوق ذلك مشاكل كثيرة فى الحياة السياسية والاجتماعية، ولا نراكم تسدون عوزاً، أو تصلحون خللا، أو تلمون شعثا، أو تقيمون زيغا فى الحياة ؟»

عفواً، أيها السادة ! وسماحا، أيها الكرام! فقد طال العتاب، وقديما قال الشاعر العربى :

وفى العتاب حياة بين أقوام

إن حياة الأمم، أيها السادة الكرام! بالرسالة والدعوة، وإن الأمة التى لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة

www.abulhasanalinadwi.org

غير طبعية ، وإنما كورقة انفصلت من شجرتها ، فلا يمكن أن تحيا بسق أو رق «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض» .

إننا ، أيها السادة! أمة الحاضر وأمة المستقبل ، قد كتب لنا الخلود والنصر ، لأننا أصحاب دعوة ورسالة نبوية ، وهى الرسالة الأبدية التى قضى الله بخلودها وظهورها . فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان بشرط أن نقوم بدعوتنا ونستقل برسالتنا ونعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا — دعوة فى ما بيننا معشر المسلمين ، ودعوة فى غيرنا من الأجانب فى الدين .

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة فى العلوم الطبعية والأسباب الحربية وفى الأخذ بأسباب الرقى المادى بعدة قرون ، وقد كانت المسابقة بيننا وبينهم كسابقة الأرنب والسلحفاة ، إلا أن الأرنب كان ساهرا مع خفته وسرعته ، والسلحفاة نائمة رغم بطئها وثقلها! فلو جارينا هـــذه الأمم اليوم لاستغرق ذلك قرونا ثم كانت المقارنة بحساب دقيق ، فاذا فاق العدو وسبقنا بشعرة فى القوة المادية والعدد الحربية رجحت كفته لأن المادة عمياء وهى من

القساوة والحياد التام بمكان لا تفرق فيه بين المحق والمبطل والشريف والوضيع .

ولكن الدعوة والرسالة — وهى الروح التى تقهر المادة وتسخر الأسباب وتستنزل النصر — تأتى بخوارق ومعجزات ، وطالما قهرت القاهر وفتحت الغالب . وطالما خضعت الحكومات القاهرة ودانت الملوك الجبابرة بقوة الدعوة والرسالة للصعاليك والصعاليك وقد جربت ذلك هـــذه الأمة مرتين بوضاحة فى التاريخ .

مرة . لما خرج العرب من جزيرتهم إلى البلاد الرومية والفارسية فى ثياب صفيقة مرقعة وفى نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفا بالية الأجفان ، رثة الحمائل ، على خيل قصيرة متقطعة الغرز . وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم وحياتهم الأمم الرومية والفارسية التى كانت كدمى كسيت حللا فاخرة ، وأعوادا أسندت إلى الجدار لحرمانها من رسالة ، وقعودها عن دعوة . وكان الانتصار فى الأخير للرسالة على النظام ، وللروح على المادة . وللمعنى على الظاهر .

www.abulhasanalinadwi.org

ومرة ثانية . لما قهر التتر ذلك الجراد المنتشر العالم الاسلامى ، من أقصاه إلى أقصاه ، وخضدوا شوكة المسلمين ، فلم تقم لهم قائمة ، ولم يقف فى وجههم واقف ، وكاد المسلمون يصبحون أثرا بعد عين ، واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة : « إذا قيل لك أن التتر انهزموا ، فلا تصدق » . هنالك فعلت الدعوة الاسلامية فعلها ، ونفذت فيهم . فاذا القاهر يصبح مقهورا ، وإذا الفاتح مفتوح لدين المفتوحين ، وإذا التتر يتلفظون بكلمة الاسلام ، ويدينون برسالة محمد عليه الصلوة والسلام ، ويصبحون أمة إسلامية .

وإن الرسالة الاسلامية لتأتى بالمعجزات اليوم وتقهر الأمم طوعاً — لا كرها — بسلطانها الروحى ونفوذها العجيب .

إن آباءكم ، أيها السادة المسلمون ! قد انتشروا فى عواصم الجاهلية الأولى ومراكزها الكبرى يقولون « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام » وخلصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح والصليب والأحبار والرهبان والملوك ، وخلصوا

الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكيانى ، والأمة الطورانية من عبادة الذئب الأبيض ، والأمة الهندية من عبادة البقر ، وأخرجوها إلى عبادة الله وحده ، وأخرجوها فعلا من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، والعالم ينتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون فى عواصم الجاهلية الثانية . يهتفون : « الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق عالم التنافس والأثرة والجشع المادى إلى سعة عالم القناعة والايثار والزهد ونعيم الروح وطمأنينة القلب . ومن جور النظم السياسية والاجتماعية إلى عدل الاسلام » .

هذه هى الدعوة التى تهب بكم ، يا رجال العالم الاسلامى ! وهذه الانسانية البائسة تستصرخكم وتستغيثكم على أعدائها وليس العالم اليوم بأقل ضلا وأقل فاقة إلى الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالأمس . وإنه لا يختلف عما كان عليه فى القرن السادس المسيحى . فهو غنى اليوم فى كل ناحية من نواحى الحياة ، وفى جميع الحرف والصناعات . وقد ضاق بالأمم والحكومات وطفح

www.abulhasanalinadwi.org

بالأعلام والرايات، وفاض بالحركات والدعوات، وضجر بطغيان الأهواء والنزعات، وثورة الأغراض والشهوات. فهو فى ذلك لا يقبل علاوة، ولا يسمح بزيادة. فاذا لم يكن المسلمون إلا أمة من الأمم ليست لهم دعوة إلى الله، ولا رسالة للانسانية المحتضرة، ولم يكن لهم هم إلا أنفسهم وبطونهم، لم يكن هنالك ما يبرر تاريخهم الماضى الذى افتتح بالدعوة الدينية والجهاد فى سبيلها، ولا ما يبرر وجودهم فى هذا العصر، فانما نصروا واستبقوا بشريطة القيام بالعبادة والدعوة إليها.

والدعوة إلى الله هى الناحية الوحيدة التى لا تزال فارغة فى خارطة العالم، لا تشغلها أمة ولا دعوة. فاذا عمرها المسلمون أحسنوا إلى الانسانية وإلى أنفسهم، وأمسكوا هذا العالم المتمدن الذى قد كاد يهوى فى الهاوية.

Library Academy of
Islamic R... Lucknow, ...